

لِلْمُؤْمِنِ الْجَنَاحِ

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضَهُ بَعْضًا.

الوحدة والثألف

أيها المسلمون الكرام

إِنَّ مِنَ القيَمِ الَّتِي تَجْعَلُ النَّاسَ مُجْتَمِعًا مُتَمَاسِكًا، وَسُسِّهُمْ فِي
بَقَاءِ الْأَمْمِ وَحُصُورُهَا فِي مَسِيرَةِ التَّارِيخِ، شُعُورُ الْوَحْدَةِ وَالثَّالِفِ.

إِنَّ دِينَنَا الْخَيْفَ الْإِسْلَامُ يَأْمُرُنَا بِأَنْ نَعِيشَ إِخْوَةً مُتَحَابِينَ فِي
جَوْنِ الْمَوَدَّةِ وَالْاُخْرِيَّامِ، وَأَنْ نُخْسِنَ التَّعَامِلَ فِيمَا بَيْتَنَا بِالشَّفَقَةِ
وَالرَّحْمَةِ. وَقَدْ أَمْرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفَرَّقُوا...^١ فَتَهَانَا بِذَلِكَ عَنِ الْفُرْقَةِ، وَعَنْ قَطْعِ أَوَاصِرِ الْأُخْوَةِ، وَعَنْ هِجْرَانِ
بَعْضِنَا بَعْضًا، وَقطْعِ التَّوَاصُلِ وَالْمَوَدَّةِ فِيمَا بَيْتَنَا.

أيها المؤمنون الأعزاء

إِنَّ أَبْهَى صُورَ وَحْدَتِنَا وَتَلَاحِمِنَا تَجَلَّى فِي حُبِّ الْوَطَنِ. فَالْوَطَنُ هُوَ
تَارِيَخُنَا، وَقَافَاتِنَا، وَمَاضِنَا، وَمُسْتَقْبَلِنَا. وَهُوَ وَطَنُنَا الْمُبَارَكُ حَيْثُ
تَحْمَلُنَا فِي سَبِيلِ حُرِيَّتِنَا كُلَّ أَنْوَاعِ الشَّدَادِ وَالْمَشَاقِ. وَهُوَ أَفْدَسُ أَمَانَةِ
تَرَكَهَا لَنَا شَهَدَاؤُنَا الْأَبْرَارُ الَّذِينَ بَذَلُوا أَرْوَاحَهُمْ فِدَاءً لَهُ، وَمُحَارِبُوُنَا
الْأَبطَالُ الَّذِينَ تَقَلُّلُوا مِنْ جَهَنَّمَةِ إِلَى جَهَنَّمَةِ دِفَاعِهِ.

أيها المسلمون الأفاضل

إِنَّ رَمَضَانَ وَحْدَتِنَا وَتَمَاسِكَنَا، وَحُرِيَّتِنَا وَاسْتِقلَالِنَا، هُوَ رَايَتِنَا
الْمَجِيدَةُ. فَحَيْثُمَا تَرْفِرُ رَايَتِنَا ذَاثُ الْهَلَالِ وَالنَّجْمَةِ، لَا مَكَانَ لِلظُّلُمِ وَلَا
لِلظَّالِمِينَ، وَلَا سَبِيلَ لِلْحَوْفِ وَلَا لِلْحُرْزِنِ. لَقِدْ اعْتَبَرْنَا رَفْعَ رَايَتِنَا، الَّتِي
اسْتَمَدَتْ لَوْنَهَا مِنْ دِمَاءِ شُهَدَائِنَا، فَوْقَ رُؤُسِنَا شَرَفًا عَظِيمًا. وَعِشْنَا أَسْعَدَ
أَيَّامِنَا فِي ظِلِّهَا، وَوَجَدْنَا الطَّمَانِيَّةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَقَعَتْ عَلَيْهِ أَبْصَارُنَا. وَقَدْ
عَبَرَ شَاعِرُ رَايَتِنَا أَصْدَقَ تَعْبِيرٍ عَنْ هَذِهِ الْمَشَاعِرِ الَّتِي أَنْبَتَنَا هَا فِي قُلُوبِنَا،

فَقَالَ:

يَا زِينَةَ السَّمَاوَاتِ الْزَرْقِ، بِيَاضًا وَحُمْرَةَ،

يَا فَسْتَانَ عُرُسِنَ أَخْتِي، وِيَا الْكَفَنَ الْأَخِيرَ لِشَهِيدِي،

يَا رَايَتِي، نُورًا فَوْقَ نُورِ، وَمُوجًا إِثْرَ مَوْجِ!

قَرْأُثُ مَلْحَمْتِكَ، وَسَكْتُبُ مَلْحَمْتِكَ.

أيها المؤمنون الأفاضل

إِنَّ مِنْ أَقْوَى مَظَاهِرِ وَحْدَتِنَا وَتَمَاسِكِنَا مَا نُبْدِيهِ مِنْ رُوحِ التَّكَافِلِ
وَالْتَّضَامِنِ فِي أَيَّامِ الْكَوَارِثِ وَالشَّدَادِ. فَقَدْ شَهَدْنَا، فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ قَبْلَ
ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، وُقُوعَ زِلْزَالِيْنِ عَظِيمَيْنِ هَرَزًا قُلُوبَنَا جَمِيعًا وَأَلْمًا بِنَا أَشَدَّ
الْأَلْمِ. وَكَمَا عَهَدْنَا أَنْفَسَنَا دَائِمًا، وَفَقَنَا يَوْمَهَا كَتَفًا إِلَى كَتَفٍ، فَرَحْنَا مَعًا
بِكُلِّ أَخِي نَجَّا مِنْ تَحْتِ الْأَنْقَاضِ، وَتَقَاسَمْنَا الْحُزْنَ ذَائِهَ عَلَى كُلِّ رُوحٍ
فَقَدَنَاها. وَبِعِنَایَةِ رَبِّنَا، وَبِإِرَادَةِ دُولَتِنَا، وَبِتَلَاحِمٍ شَعَبَنَا، دَائِيَنَا جِراحتَنَا،
وَحَفَقَنَا أَلَمَنَا بِتَقَاسُمٍ لِقَمَةِ الْعَيْشِ وَالْمَأْوَى. وَكُنَّا شَوَاهِدَ أَحْيَاءَ عَلَى قَوْلِ
الشَّيْءِ: مَقْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَقْلُ الْجَسَدِ،
إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى
.^٢

أيها المسلمون الأعزاء

إِنَّ مَا يَقْعُدُ عَلَى عَاتِقِنَا الْيَوْمُ هُوَ أَنْ نَخْمِلَ رُوحَ الْوَحْدَةِ وَالْتَّضَامِنِ
إِلَى جَمِيعِ مَحَالَاتِ حَيَاتِنَا. وَأَمْبِلَالًا لِقَوْلِ تَبَيَّنَا الْكَرِيمِ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ
لِلْمُؤْمِنِينَ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضَهُ بَعْضًا^٣، فَإِنَّ وَاجِبَنَا أَنْ نَشُدَّ أَيْدِيَنَا بِيَدِ
بَعْضٍ، وَأَنْ نُوَحِّدَ قُلُوبَنَا، وَأَنْ نُحَافِظَ عَلَى الْمَوَدَّةِ فِيمَا بَيْتَنَا، وَأَنْ نُقْوِي
رَوَابِطِ الْأُخْوَةِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، وَلَا تَنْسَى أَنَّهُ مَا دُمْنَا مُتَحَدِّينَ وَمُتَضَامِنِينَ
حَوْلَ نَفْسِ الْعَقِيْدَةِ وَالْمَبَادِيَةِ، وَعَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ، تَحْتَ ظِلِّ
رَأْيَتِنَا ذَاتِ الْهَلَالِ وَالنَّجْمَةِ، فَلَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أَئِي عَائِقٍ لَا نَسْتَطِيعُ تَجَاوِزَهُ،
وَلَا أَئِي صُعُوبَةٍ تَعْجِزُ عَنْ التَّغْلِيبِ عَلَيْهَا.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ، نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الرَّحْمَةَ لِإِخْرَجِنَا الَّذِينَ ارْتَحَلُوا
إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ بِسَبَبِ الْكَوَارِثِ الَّتِي مَرَرَنَا بِهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا الرَّلَازِلُ
الَّذِي وَقَعَ فِي كَهْرَمَانُ مَرْعَشِ، كَمَا نَسَأَلُهُ الرَّحْمَةَ لِشَهَدَائِنَا الَّذِينَ ضَحَّوْا
بِأَرْوَاهِمْ فِدَاءً لِلْمُقْدَسَاتِنَا. وَنَتَضَرَّعُ إِلَى رَبِّنَا الْعَظِيمِ أَنْ يَحْفَظَ وَطَنَنَا،
وَأَمْتَنَا الْعَزِيزَةِ، وَسَائِرَ الْبَشَرِيَّةِ جَمِيعَهُ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْكَوَارِثِ، وَمِنْ شَرِّ
الْفَتَنِ وَالْفَسَادِ.

² مُسْلِمٌ، كِتَابُ الْبَرِّ، 66.

³ الْبَخَارِيُّ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، 88.

